مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

سماتُ التّعبير القُرآني في سورة البروج

زينب صادق جعفر متعب العطوي
مديرية تربية النجف الاشرف

التخصص العام للبحث:**اللغة العربية**	التخصص الدقيق للبحث:**اللغة**

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية:

التعبير القرآني

سورة ، البروج

المستخلص باللغة العربية:

تُمثل سمات التعبير القرآني رافدًا إعجازيًا مهمًا تفيد الباحثين في تفسير القرآن وتحليله ولمَّا كان سياق التعبير القرآني قائمًا على مستويين التركيبي والتوليدي –وهو ما يترشح من معنى لدى المتلقي – من هذا الجانب يكون السياق القرآني قائمًا على تراص الكلمات فيما بينها.

ولقد قمت في هذا البحث بتطبيق سمات التعبير القرآني على سورة البروج وذلك عن طريق تحليل بعض الآيات وتفسيرها ، إذ يتألف البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين ، وخاتمة ، فالتمهيد كان بعنوان: نفحات إيمانية من سورة البروج ، فتضمن التعريف بالسورة وسبب نزولها وفضائلها ومناسبة السورة لما بعدها ومحورها ، وكان المبحث الأول بعنوان سمات التعبير القرآني في البنية الصوتية ، أما المبحث الثاني فكان بعنوان سمات التعبير القرآني في البنية والسياق ، وتضمنت الخاتمة أهم الدروس التي يستفاد منها في هذه السورة المباركة ومنها إنَّ التعبير القرآني يكون قائمًا على ترابط الكلمات وتماسكها، وهذا الأمر له أثرٌ كبيرٌ في تحليل القرآن وتفسيره، كما إنها تشير إلى قوة إيمان المؤمنين ودفاعهم عن عقيدتهم، ثم ختم البحث بفهرس المصادر والمراجع

المقدِّمة

الحمدُ لله الذي صوَّر الإنسان فعلّمهُ الفصاحة وأنطقه الكلام، ووفّقهُ لإدراك حقائق القرآن بالفطنة والبيان، والصلاة والسلام على من أفصح نطق الضاد باللسان وهو سيد الأنام رسولنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى آله الطيبين الكرام .

فقد بيّنَ القرآن الكريم أنَّ عقيدة المؤمن متماسكة لا تؤثر عليها فتن الكفار وأعمالهم؛ لأنَّ المؤمن يكون عالمًا بالخير القادم له من عند الله سبحانه وتعالى، ولهذا فإنَّ قصة أصحاب الأخدود من أهم القصص التي وردت في القرآن الكريم ، إذ بيّنت إيمان وصدق أصحابها ، والدليل على ذلك ابتلاؤهم بقوم مشركين حاولوا رميهم بالنار دون جرم ارتكبوه بحقهم سوى إيمانهم بالله الواحد القهار.

وهذا البحث الموسومُ(سمات التعبير القرآني في سورة البروج) محاولة لِمعرفة تركيب الكلمات المتراصّة في السياق القرآني سواء أكانت في بنيته الصوتية أم الصرفية، فضلاً عمّا تحويه هذه السورة من حقائق بيّنت أحوال المؤمنين والكافرين.

وسبب اختيار الموضوع يعود إلى دراسة الجملة القرآنية ؛ لأنَّ الجملة هي النواة الأساس التي يحاول المنشئ إيصالها للمتلقي وذلك عن طريق تحليل السمات وبيان أثرها في ضوء سياق التعبير القرآني.

وقد جاءت الدراسة على مبحثين يتقدّمهما تمهيد ويتبعهما خاتمة، إذ ورد التمهيد بعنوان نفحات إيمانية من سورة البروج، فتضمن محاور عدة منها التعريف بالسورة وسبب نزولها وبيان فضائلها ومناسبة السورة لما قبلها وما بعدها فضلاً عن بيان محورها، وجاء المبحث الأول بعنوان سمات التعبير القرآني في البنية الصوتية ، فجاء بمحاور عدة منها التكرار والفاصلة القرآنية والبنية الصرفية، والمبحث الثاني كان بعنوان سمات التعبير القرآني في البنية والسياق ، فتناول محاور منها الحذف والتناسب وتخيّر اللفظ.

وقد استقى البحثُ من مصادر ومراجع عدة منها، دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس، ومن بلاغة القرآن، أحمد بدوي، أما التفاسير المعتمدة في هذا البحث فهي ، تفسير جامع البيان للطبري، وتفسير ابن كثير، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي.

وقد سارت دراسة هذا البحث وفاقًا للمنهج الوصفي والتحليلي، إذ تناول دراسة المفردات المترابطة في الآيات وتصنيفها وتحليلها في ضوء سياق التعبير القرآني.

وبعدُ، فأشكر الله (عزّ وجلّ) أن منَّ عليَّ بإكمال هذا البحث الذي أتمنى أن يكون من العلم النافع وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ٣ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ٧ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ٨ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ١٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ١١ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ١٢ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ١٣ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ١٤ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ١٥ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ١٦ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ١٧ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ١٨ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكْذِيبٍ ١٩ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌ ٢٠ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ٢٢"

سورة البُرُوج

التمهيد: نفحات إيمانيّة من سورة البروج
تسميتها:-

لقد وردت تسمية هذه السورة بصورة واضحة في المصاحف وكتب السُّنة، إذ جاءت بأسماء عدة منها السماء ذات البروج ، والبروج والدليل على ذلك مباحث عدّة منها:-

روى عن أبي هريرة :" أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقرأ في العشاء الآخرة بالسماء ذات البروج والسماء والطارق" (المجلسي، 1983م، 89/321-322).

وروى أيضًا:" أنَّ النبي صلى الله عليه وآله كان يقرأ في الظهر والعصر بالسماء والطارق والسماء ذات البروج"(المجلسي، 1983م، 89/321-322) ،أي السماء والطارق وذات البروج فجمعها على زنة سماء وهذا خير شاهد على أنَّ السورتين هما: سورة السماء والطارق والسماء ذات البروج.

وهي سورة مكية ، إذ نزلت بعد سورة الشمس وضحاها ، أي أنَّ تعدادها في نزول السورة يكون في السابعة والعشرين.

وعدد آياتها اثنتان وعشرون آية (ابن عاشور، 1984هـ ،3-236).
سبب نزولها:-

تعدُّ هذه السورة تسليةً للرسول "صلى الله عليه وآله وسلم" ولجمع المؤمنين ، إذ شجعتهم على الصبر وتحمل الأذى، فضربت لهم الأمثال بفرعون وثمود وأصحاب الأخدود ، لتهدئةِ نفوس المؤمنين بحقيقة وضوح نهاية المؤمن ونهاية الكافر، على أنَّ نهايتها لم تخلُ عن ذكر القرآن (الحجازي، 1413هـ،3/846).
فضائلها:-

إنَّ جميع السور التي وردت في القرآن الكريم شريفة وفاضلة ويغنيها شرفًا وعزًّا أنَّها كلام الله المعجز، ومن ضمن هذه السور سورة البروج ، فعن ابن عباس قال:" قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :"من قرأ هذِهِ السُورَةَ أعْطَاهُ اللهُ مِنَ الأجْرِ بِعَدَدِ كلَّ مَنْ اجْتَمَعَ في جُمْعَةٍ وَكُلّ مَنْ اجتَمَعَ يَوْمَ عَرَفَة عَشْرَ حَسَنَاتٍ"(البحراني، 1427هـ-2006م ،5/621).
"وروى الإمام أحمد أيضًا: عن أبي هريرة ؛ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ في العشاء الآخرة بالسماء ذات البروج ، والسماء والطارق وروى أيضًا : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يقرأ بالسموات في العشاء تف به أحمد"(أبي هريرة، د.ت، 14/78).

وكذلك روى حماد بن سلمة(أبو البركات الكيال، 1981م، 1/460-461) عن سماك ، عن جابر بن سمرة رضي الله عنه، أنَّ نبي الله كان يقرأ في الظهر والعصر بالسماء والطارق، والسماء ذات البروج"(أبي شيبه، د.ت،3570**).**
مناسبة السورة لما بعدها:-
هناك أكثر من مناسبة قد وجدت بين هذه السورة وما بعدها، ومنها لمّا ذكر سبحانه وتعالى في سورة البروج ، ﴿وَٱلۡأَرۡضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٞ ﴾ البروج/9﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ﴾ البروج/20.

وفي ذلك الأمر قد حدّد المفهوم العام للعباد بأنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يختفي عليه شيء سواء أكان في الأرض أم في السماء، إذ توالى وتابع ذلك بإسهاب وتوضيح ، فتعالى قد أحاط اطلاعه وعلمه بكل شيء فقال: ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ﴾ الطارق/4، وبالتحديد على وجه الخصوص أدرك تعالى حقيقة كل نفس ممن يصون أنفاسها (الغرناطي، 1410هـ-1990م،1 /231)، لقوله تعالى:﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴾ ق/18، ليعرف العبد أنَّه ليس بفاقد ولا متسرع في طلب الشيء، فسبحانه قد اكتفى واستغنى عن كتب الحفظة وعددهم ولكن هي نهج حتى لا يحفظ لأحد برهان، وأقسم عزَّ وجلَّ على ذلك الأمر تأكيدًا وتثبيتًا لكي يوافق الهدف المشار إليه آنفًا (الغرناطي، 1410هـ-1990م، 1 /360-361).

محور السورة:-

أبرزت هذه السورة المكية جانبًا مهمًا من جوانب العقيدة وهو التضحية في سبيل الإيمان والاعتقاد، إذ إنَّ موضوعها الأساس الذي اشتملت عليه هو قصة (أصحاب الأخدود)(البشير أبو سبيب،1432ه - 2011م،16) وهم مَن حاولوا إشعال الفتنة بين المؤمنين وإبعادهم عن دينهم، وافتتحت بالقسم الذي كان له الأثر الكبير في بيان الارتباط الوثيق بين السماء ويوم الميعاد(الزحيلي ، 1991م، 430-436) وأعقبت ذلك الأمر بتهديد هؤلاء الطغاة وتحذيرهم من نار جهنم، وبتوعد المؤمنين بجنات النعيم(الزحيلي، 1991م، 430-436) وختمت بما يدلُّ على قدرة الله وعظمته على أخذ الثأر من أعدائه والتذكير والنصح بقصة فرعون الطاغية(الزحيلي، 1991م، 430-436) لقوله تعالى ﴿**إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ١٢** ﴾ البروج/12**.**

المبحث الأول: سمات التعبير القرآني في البنية الصوتية.

المطلب الأول: الفاصلة القرآنية :-

إنَّ للفاصلة القرآنية أهميةً كبيرةً في ترسيخ الدلالة وبيانها، فهي كالخرزة التي تفرق بين حبَّاتها اللامعة خيط يقوم بتنظيم هذه الخرز التي تحيط بالعنق، إذ إنها تكون متناسبة مع مفردات السورة ومتناسقة مع موقفها العام والسياق الذي جاءت فيه حتى تكون أواخر هذه الآية ذات نهايات موضوعية متناسقة معها(الخالدي، 1421هـ-2000م،320-327).

ويبدو أنَّ الفواصل التي تتفق في آخر آيات سورة البروج قد اختلفت عن أغلب سور القرآن الكريم ، الجزء الأول من السورة قد تمثل فيه يوم القيامة (يوم الموعود) وما يرافقها من تحول عظيم ،إذ ختمت نهايتها بالدال وهي أحد الحروف المجهورة التي جاءت للتأكيد على وعيد وتهديد المخالفين لحقيقة هذا الأمر فضلاً عن التأكيد على فخامة هذا اليوم الذي يفرق فيه بين الحق والباطل ، إذ لا بدّ من حبس الصوت والنفس عند التكلّم به ، ونجد بعد ذلك أنَّ الوحدات الصوتية صارت كالأنغام الموسيقية لاهثة الإيقاع سريعة الحركة ، وهذه الحركة قد بيّنت الحضور المفزع الذي تستعد فيه النفوس لقرارٍ لا شبيه له هو توقف الحياة الأولى من هذا الكون.

فالفاصلة المتماثلة في سورة البروج تمثلت ﴿قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ٦ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ٧ ﴾، ونعني بها اشتراك الصوت اللغوي مع التأكيد على الكلام الدالّ على تعليم المسلمين مبادئ دينهم ولكي تكفَّهم عن التأثر بالفتن، وقد عرضت هذه السورة أصول العقيدة ، إذ عظمت الدوام على الحق والثبات عليه، وفرحت المؤمن بالفوز في الدنيا والفردوس في الآخرة ، وتوعّدت الظالمين بعقوبة الله وطردهم من رحمته في الدنيا والآخرة (جعفر شرف الدين،د.ت ،167-168)،ولهذه السورة علامة إنذارية إلى حادث مشابه ، وتثبيت للمؤمنين والتنويه على مصير الأمم السابقة كقوم فرعون وثمود، والتذكير بمنزلة القرآن وأهميته فآياتها مرتبطة ببعضها ترتيبًا وموضوعًا (محمد عزت، د.ت ،143-160).

وتحدثت هذه السورة عن قصة أصحاب الأخدود الذين عذّبهم الله وأبعدهم عن رحمته ، وهذه حقيقة واضحة ،إذ بيّنت لنا هذه القصة حال مجموعة من الكفار الذين توجهوا إلى مَن لديهم من المؤمنين بالله سبحانه وتعالى، فتسلطوا عليهم وطلبوا منهم أن يبتعدوا عن دينهم، فرفضوا ذلك الأمر، وعملوا على حفر أخدود في الأرض وتوهجوا فيه نار، وهيأوا لذلك وقودًا يشعلونها به، ثم أرادُوهُم فلم يوافقوا منهم، فرموهم فيها، ولهذا قال قوله **سبحانه وتعالى:** ﴿**وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ** ٧ ﴾،أي مدركون لما يمكن عمله بأولئك المؤمنين، وقوله تعالى: ﴿**وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ** ﴾، **أي** فلم يكن لهؤلاء المؤمنين أي ذنب سوى إيمانهم بالله عزّ وجلّ الذي لا يضام من هرب بجانبه، القوي الكريم في نهجه وفي جميع أقواله وأفعاله، وأن كان قد قدّر على عباده هذا الذي ندم عندما سقط بأيدي هؤلاء الكفار ، فهو الكريم النبيل، وأن أضمر ذلك الدافع على جماعة من الناس (ابن كثير، 1420هـ-1999م، 366/8).

المطلب الثاني: التكرار:-

بعد التأمل في هذه السورة القرآنية الكريمة من حيثُ أسلوب الصياغة القرآنية وجدناه مزينًا بـ(إنَّ) وهو الحرف المشبه بالفعل ، ولم يكن مجيء هذا الحرف إلا للتأكيد على عذاب جهنم للكافرين ، وجنات النعيم للمؤمنين، إذ ذكرت في هذه السورة في أربعة مواضع.

والآيات القرآنية هي: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ١٠ ﴾ ، وتعدُّ هذه الآية " كلام مستأنف لذكر وعيد المجرمين أولاً ثم يردفه بذكر ما أعد للمؤمنين"(محيي الدين درويش ، 1415هـ،10 /434).

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ ١١ ﴾

وهذه الآية تكون كلامًا مستأنفًا للآية التي سبقتها ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ..... ﴾، إذ إنها قد أشارت إلى فوزهم بالجنة واستحقاقهم لها، وجيء بلام البعد للدلالة على علو منزلتهم في هذا الفضل"(محيي الدين درويش ، 1415هـ،10 /434).

﴿ إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾، ولم يكن الكلام في هذه الآية إلا لتسلية الرسول الكريم محمد (صلى اله عليه وآله وسلم) وعمّا يكابده ويلاقيه من كفار قومه وأنَّ مكرَهم سيضمحلُ وأمرهم معقول"(محيي الدين درويش ، 1415هـ،10 /434).

﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ﴾، أي أنَّ مَن كان قادرًا على الإيجاد والإبداء يكون قادرًا على الإعادة بحكم البداهة والطبع، وهذه الآية" تأكيد الكلام وجوبًا للمنكر ، وقد أكد الكلام بأن واللام"(محيي الدين درويش ، 1415هـ،10 /434).

وجملة القول فيما عرض سابقًا بأنَّ التكرار من أهم الميزات التي بيّنت وجوب تأكيد الكلام وبيان أثره في التعبير القرآني في سورة البروج وذلك عن طريق إنَّ المؤكدة فضلاً عن تأكيدها على عظمة الله وقدرته.

المطلب الثالث: البنية الصرفية:-

إنَّ للكلمة وبنيتها أثرًا كبيرًا في بيان المعنى وتحديده ، إذ عن طريق صيغها المتعددة تُحدَّد المعاني وتظهر (الحازمي ، 1424هـ،15/ 182) .
وبعضهم بيّنها بالآتي بأنَّها: "تلك الدلالة التي يعرب عنها مبنى الكلمة" (فريد عوض حيدر، ، 1998 م،35) وهي: المفاهيم التي يمكن الحصول عليها من الصيغة الصرفية (نادية رمضان النجار، د.ت،16).
وعرّفها قسم من الباحثين على أنَّها: "الوظائف الصوتية للكلمة" وعرفها بأنَّها: "هي المعاني المستفادة من الأوزان والصيغ المجردة" (إبراهيم أنيس، 1976م،36).

إذن فالبنية الصرفية هي من مقومات المستوى التفكيري، إذ تسلَّمت مأخذًا عظيمًا في الاستعمال لاقترانها بشواهد التفسير من جهة وما تضمر عليه من وظائف من جهة أُخرى، وهذا يكون كله حسب ما يستلزمه السياق، إذ اعتمدت صيغة صرفية في مكان ما ، ثم عُدل عنها في مكان آخر وفاقًا للانسجام الصوتي ومراعاة للقصدية القرآنية، وخير مثال على ذلك قوله تعالى ﴿ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ﴾ ،فشاهد: اسم فاعل، ومشهود اسم مفعول ويراد بها أن كل ما صنعه الله في هذا الكون مما يبصره العباد ويدركونه أمام العين، فبعضهم من يستفيد ويتفكر من الاطلاع عليه ، وبعضهم من لا يدرك منه شيئًا، وخلاصة ذلك الأمر أنَّه عزّ وجلّ أقسم بجميع العوالم ليفطّن الناظرون إلى ما فيها من جزالة ورزانة، ويرفدوا غايتهم في إدراك صحة ما اختبأ (المراغي، 1365هـ-1946هـ ، 30/1).
فالشاهد هو بمعنى الحاضر، وبالتالي الشاهد الخلائق الحاضرون للحساب والمشهود: اليوم.

فعَدل من صيغة شاهد إلى مشهود ؛لتكون دليلاً على وجوده وحضوره بقوة وشدة، وقد تكون صيغة اسم المفعول بدلالة اسم الفاعل كقوله سبحانه: ﴿حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا﴾ الاسراء /45.

المبحث الثاني: سمات التعبير القرآني في البنية والسياق

المطلب الأول: التناسب في سورة البروج:-

إنَّ علم المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة أو في سور القرآن الكريم من أهمّ العلوم التي تحتاج إلى معرفة دقيقة لفهم بيان القرآن المعجز وتذوق مقاصده، وإلى ملازمة جو التنزيل، وغالبًا ما تحضر إلى ذهن القارئ على هيئة إشراقات فكرية أو روحية (مصطفى مسلم، 1426ه-2005م، 85).
إنَّ الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات بيّن قدرته، بأنَّ الماضين تجاوزوا ما فعله هؤلاء إلى القذف في النار، وأنَّ أهل الإيمان ثبتوا، وذلك لتسلية المؤمنين وتثبيتهم، وتوعيد الكافرين وتفتيتهم فقال مقسمًا لأجل إنكارهم بأنه ينتقم لهم بما يدلّ على تمام القدرة على القيامة: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ﴾ ، وهذا إشارة إلى أن الذي فصل السماء هذا التفصيل وسخر فيها هذه الكواكب لمصالح الإنسان لا يتركه سدىً، بل لا بُدّ من دينونيته على ما يفعله من خير وشر، ولما كانت هذه الجملة من القسم دالة على البعث قال تصريحاً ﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ﴾ للدلالة على يوم القيامة.

وفي آية أُخرى بيّن الله تعالى قدرته ، فقال: ﴿ إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾، أي أخذ المحسن إليك المدبّر لأمرك أعداء الدين بالعنف والسطوة وغاية الشدة ﴿ لَشَدِيدٌ ﴾، أي شدة يزيد عنفها على ما في البطش من العنف، فهو عنف مضاعف. ولما كان هذا البطش لا يتأتى إلا لكامل القدرة، دلَّ على كمال قدرته واختصاصه بذلك بقوله مؤكدًا لما لهم من الإنكار: ﴿ لَشَدِيدٌ ﴾.

ولما كان الاختصاص شاهدًا على كمال القدرة، أنتج ذكر هذه الاختصاصات قوله: ﴿ فَعَّالٞ ﴾ ،أي على سبيل المبالغة والتكرار ﴿ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ ،لا يؤوده شيء من الأفعال سواء كانت منسوبة إلى غيره في الظاهر أو أليه من غير واسطة. ولما تمت الإشارة على أنَّ بطشه شديد قرره بما اتخذ من ذلك وذكره به تسلية وتخويفًا له؛ لأنَّ النظر في المحسوسات أمكن في النفوس فقال: ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ ﴾، أي يا أعظم خلقنا ﴿حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ ﴾ من سطواتنا لتكذيبهم رسلنا عليهم أفضل الصلاة والسلام بحيث صار حديثاً يذكر ويتلى بين الخلق لجلالته وعظمته (البقاعي ، د.ت، 363/3).

المطلب الثاني: الذكر والحذف:-

تعدُّ ظاهرة الحذف من أهم الظواهر الأسلوبية التي جاءت مبثوثة في أغلب سور القرآن الكريم، إذ مثلت المشاهد الغيبية في يوم القيامة، ويبدو ذلك واضحًا عن طريق ما يقتضيه السياق ويستدعيه ، ويؤكد هذا الأمر وجود الأسرار الخفية التي تكمن وراء الكلمة المحذوفة (البدوي، 2005م، 95).

إنَّ الطريق الذي يمكن أن يوصلنا إلى معرفة الدلالة الكامنة خلف اللفظة هو الإعراب، ولا ريب في أنَّ التأمل في إعراب النص القرآني يوحي إلى وجود ظاهرة تكون موجودة في أغلب سوره ، ألا وهي تصوير المشاهد الخفية في يوم القيامة.

وهذه الظاهرة تكنّى بظاهرة الحذف ، فذكاء القارئ هو الفيصل الأساس في تحديد الكلمة المحذوفة من النص القرآني على وفق إدراكه، وهذا الحذف يعود إلى أسرار خفيه تكمن خلف الدلالة المرادة من اللفظة المحذوفة (البدوي، 2005م، 95).

ومن ذلك حذف فعل القسم وجوابه، ولاسيما أنَّه واضح في الأذهان ومعلوم في السياق وورد في موضع واحد إلا وهو ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ﴾.

وورد فيها أيضًا حذف المضاف إليه، وقد ذكر مجيئه في موضع واحد فقط ألا وهو ﴿مِن تَحۡتِهَا﴾، أي من تحت أشجارها (منى طريلي، 1432-2011م، 22).

المطلب الثالث: تخيّرُ اللفظ:-

ممّا لا ريب فيه أنَّ القرآن الكريم يختار من الألفاظ الجزلة والضخمة والتي فيها من الإعجاز ما لا يُعد ولا يحصى، إذ تصل من الكمال مكانةً أرفع من أن تحيط بها حواس البشر، ولكننا نسعى إلى التعرف على الأمور الجمالية وندركُ الغاية منها في استعمال الألفاظ في الخطاب القرآني؛ لأن من عرف قيمة اللفظ وأدرك فصاحته عرف أهميته في تثبيت المعنى المراد خلفه .

ويمثل القرآن الكريم أبلغ طبقات الكلام وأعلاها، إذ يتأنق " في اختيار ألفاظه، ولما بين الألفاظ من فروق دقيقة في دلالتها، يستخدم كلا حيث يؤدى معناه في دقة فائقة، تكاد بها تؤمن بأن هذا المكان كأنما خلقت له تلك الكلمة بعينها، وأن كلمة أخرى لا تستطيع توفية المعنى الذى وفت به أختها، فكل لفظة وضعت لتؤدى نصيبها من المعنى أقوى أداء، ولذلك لا تجد في القرآن ترادفا، بل فيه كل كلمة تحمل إليك معنى جديدا" (البدوي، 2005م، 51).

إنَّ الألفاظ التي وجدت في هذه السورة تكون متقاربة في المعنى سواء أكانت في الاسم أم في الفعل وسوف أبيّن هذه الكلمات منها:-

اختيار الألفاظ الملازِمة لسورة البروج في المعنى اسميًا :-

1- لفظ (البروج):

والألفاظ المتقاربة في المعنى لهذه السورة هي لفظة البروج : "النُّجُومُ الْعِظَامُ"،(ابن كثير، 1420هـ-1999م، 363/8) والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ الْفُرْقَانِ/٦١.

2- لفظ(اليوم الموعود):

ومن الألفاظ المصاحبة لهذه اللفظة هي أنّ "هو يَوْمُ القِيامَةِ، أيْ المَوْعُودِ بِهِ" (أبو حيان الأندلسي، 1420م، 442/10).

3- لفظ (وشاهد ومشهود):-

وبما أنَّ اليوم الموعود هو يوم القيامة فالمراد من المعنى المقارب لهذه اللفظة هو :" المراد بالشاهد: من يشهد فيه من الخلائق كلهم، وبالمشهود: ما في ذلك اليوم من عجائبه"(الزمخشري، 1407هـ ،729/4).

4- لفظ (الأخدود) :-

إنَّ المعنى المصاحب لهذه اللفظة هي الحفر في الأرض ، والدليل على ذلك هو ما عمله الكافرون من حفرة في الأرض ، إذ أرادوا أن يثنوا المؤمنين عن دينهم ، ولكن المؤمنين أصروا على موقفهم ولم يتراجعوا (ابن حميد ،د.ت،1929).

5-لفظ(الودود).

وإنَّ المعنى المصاحب لهذه اللفظة هو المُحبّ، أي" المُحِبُّ كَثِيرًا لِمَن أطاعَ" (الآلوسي د.ت،302/15).

6- لفظ (مجيد):-

والمعنى المصاحب لهذه اللفظة هو" عظيم كريم" (ابن كثير1420،هـ-1999م، 372/8).

ونلخص من ذلك أنَّ المعنى المقارب يكون مشابهًا للمعنى الأصلي في الأسماء ، وقد تبيّن لنا ذلك الأمر في سياق التعبير القرآني، وذلك عن طريق تحليل ميزاته في السياق والبنية الصوتية.

اختيار الألفاظ الملازِمة لهذه السورة في المعنى فعليًا :-

1-قُتِل:-والمعنى المصاحب لهذا الفعل هو " لُعِنُ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ" (الطبري، 1422هـ-2001م،337/24). ومعنى ذلك أنَّ النار قتلتهم.

2- نقموا:- والمعنى المقارب لهذا الفعل هو " أنْكَرُوا وكَرِهُوا" (ابن كثير، 1420هـ-1999م، 357/21).

3- فتنوا:- وجاء المعنى الملازم لهذا الفعل بمعنى عذبوا وابتلوا أي حرقوا بالنار (ابن كثير، 1420هـ-1999م، 271/8).

4- يتوبوا:-والمعنى المقارب لهذا الفعل بمعنى ندموا ، أي إنهم لم يندموا على" كفرهم وفعلهم الذي فعلوا بالمؤمنين والمؤمنات من أجل إيمانهم بالله" (الطبري، 1422هـ-2001م، 344/24).

5- يبدئ ويعيد:- والمعنى المقارب لهذا الفعل هو أن " يبْدِئُ الخلق حين خلقه، ويعيده يوم القيامة" (الطبري، 1422هـ-2001م ،345/24).

وجملة القول فيما عرض سابقًا إنّ المعنى المقارب يكون مشابهًا للمعنى الأصلي في الأفعال وقد تبيّن لنا ذلك الأمر في سياق التعبير القرآني، وذلك عن طريق تحليل سماته في البنية والسياق.

الخاتِمة:-

يخرج البحث بعد هذه الرحلة التي وجهّت طريقها نحو (سمات التَّعبير القرآني في سورة البروج) إلى مجموعة من النتائج كان أهمها:-

1-إنَّ التعبير القرآني يكون قائمًا على ترابط الكلمات وتماسكها، وهذا الأمر له أهميةٌ في تحليل القرآن وتفسيره.

2- لقد كان للفاصلة القرآنية أثرٌ كبيرٌ في ترسيخ المعنى وبيانه ؛لأنَّها متناسبة مع كلمات السورة وسياقها العام الذي يبيّن حال الأمم السابقة كقوم فرعون وجنوده.

3- إنَّ التكرار من أهم السمات في التعبير القرآني التي أكدت على قدرة الله وعظمته فضلاً عن التأكيد على وعيد المؤمنين بالجنة والكافرين بالنار.

4-تعدُّ البنية الصرفية من أهم مبادئ المستوى التفكيري، إذ وظفَّت لتحديد قوة إيمان المؤمنين ودفاعهم عن عقيدتهم فضلاً عن اقترانها بشواهد التفسير من جهة وما تضمره من وظائف من جهة أخرى.

5-تضمنت هذه السورة أمور فكرية وإرشادية، ومنها توجيه حياة الناس واختيارهم الطريق الأمثل وذلك عن طريق التناسب واختيار الألفاظ الملاءمة في فهم بيان القرآن المعجز وتوضيح مقاصده .

6-إنَّ سمات التعبير القرآني في البنية الصوتية (الفاصلة القرآنية، التكرار ، البنية الصرفية) يكون مساويًا لسمات التعبير القرآني الواردة في البنية والسياق(التناسب، الذكر والحذف، تخيّرُ اللفظ) من حيث عدد الآيات وتحليلها في ضوء سياق التعبير القرآني.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- اعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني؛ صلاح الدين الخالدي، ط1، دار عمار 1421هـ-2000م.
- إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت1403هـ) ، دار الإرشاد للشؤون الجامعية ، حمص، سوريا، (دار اليمامة، دمشق، بيروت)،(دار ابن كثير –دمشق، بيروت)،ط4، 1415هـ.
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر العلامة المجلسي(ت1113هـ) ،مؤسسة الوفاء للطباعة، بيروت-لبنان، ط2، 1983م.
- البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان بن أثير الدين الاندلسي (ت:745هـ)، تح: صدقي محمد جميل، د. ط، دار الفكر،-بيروت، 1420م.
- البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني(ت1107ه)، تح:لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،1427هـ-2006م .
- البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي ،تح:محمد شعباني،دار النشر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب، عام النشر 1410هـ-1990م.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الناشر، الدار التونسية للنشر، تونس، سنة النشر، 1984هـ .
- تفسير ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي(ت774هـ)، تح:سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ-1999م.
- تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي(ت1371هـ)، تاريخ النشر(1365هـ-1946هـ) ط1، مطبعة البابي الحلبي بمصر.
- التفسير الواضح ، الحجازي، محمد محمود ، الناشر، دار الجيل الجديد، بيروت، ط10، 1413ه.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت:310هـ)، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر لد.عبد السند حسن يمامة، ط1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422هـ-2001م.
- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس ،دار النشر، مكتبة الأنجلو المصرية، 1976م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي (ت1270هـ)، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان، د.ت.
- علم الدلالة عند العرب د. عليان بن محمد الحازمي : بمجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها :ج15، عدد 27جمادى الأولى 1424هـ.
- فصول في علم الدلالة ، د. فريد عوض حيدر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1998 م.
- كتاب التفسير الحديث ، دروزه محمد عزت،ط2، القاهرة،دار إحياء الكتب العربية.
- كتاب التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د.وهبة بن مصطفى الزحيلي (1991م)،ط2، دمشق، دار الفكر المعاصر.
- كتاب الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين(1420)، ط1، بيروت، دار التقريب بين المذاهب الاسلامية .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، ط3، دار الكتب العربي بيروت-لبنان، 1407هـ.
- الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقاة، أبو البركات محمد بن الخطيب بن الكيال، تح: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر، دار المأمون –بيروت، ط1، 1981.
- مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم ، الناشر، دار القلم،ط4، 1426ه-2005م.
- مسند أحمد طبع الرسالة- مسند أبي هريرة رضي الله عنه، رقم الحديث :8332- 8333.
- مصنف بن أبي شيبه، في القراءة في الظهر قدركم، رقم الحديث:3570.
- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420 هـ.
- من بلاغة القرآن، أحمد أحمد البدوي(ت1384هـ)، الناشر، نهضة مصر، القاهرة، عام النشر، 2005م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،إبراهيم بن عمر بن حسن بن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي(ت885هـ) ،د.ط، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة، د.ت.
- اليسير في اختصار ابن كثير ، الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد 0(ت1426)، جده، دار الهداة للنشر:1929.

الرسائل والأطاريح:-

- بحث تكميلي لنيل شهادة الماجستير (سورة البروج دراسة تحليلية موضوعية)، إبراهيم محمد أحمد البشير أبو سبيب، إشراف الدكتور محمد سعيد الغزال ،1432-2011م.
- الدلالة الصوتية والصرفية في سورة يوسف، في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ومناهجها، د.نادية رمضان النجار، أستاذ العلوم اللغوية المساعد، آداب حلوان.
- سورة البروج –دراسة تحليلية موضوعية-للطالبة منى طريلي ،إشراف الأستاذ خضرة علي، السنة الجامعية 1435-1436هـ/2014-2015م.

المستخلص باللغة الانكليزية

The Features of Qur’anic Expression represent an important miraculous dimension that provides valuable support for researchers in the interpretation and analysis of the Holy Qur’an. Since the context of Qur’anic expression is established upon two levels—the structural and the generative—through which meaning is conveyed to the recipient, the Qur’anic context, from this perspective, is founded upon the coherence and interrelation of words within the text.

In this research, I applied the features of Qur’anic expression to Surah Al-Buruj through the analysis and interpretation of selected verses. The study consists of an introduction, a preliminary section, two main sections, and a conclusion.

The preliminary section was entitled “Faith-Inspiring Reflections from Surah Al-Buruj” and included an introduction to the surah, the reasons for its revelation, its virtues, its relationship to the surah that follows it, and its central theme.

The first section was entitled “The Features of Qur’anic Expression in the Phonetic Structure,” whereas the second section was entitled “The Features of Qur’anic Expression in Structure and Context”.

The conclusion presented the most significant lessons derived from this blessed surah, among them that Qur’anic expression is based upon the interconnectedness and cohesion of words, an aspect that has a profound effect on the analysis and interpretation of the Holy Qur’an. The surah also reflects the strength of the believers’ faith and their defense of their creed. Finally, the research concluded with an index of sources and references**.**